

استهانة الفرد بما كُلف به وإن كان تافهاً تستتبع شيوع التفريط في الحياة

الأمانة.. حرص المرء على أداء الواجب واختيار الأنسب للقيام بالأعمال

الأمانة تقضي أن تصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها فإذا ملأنا عنه إلى غيره لهوى أو رشوة أو قرابة فقد ارتكبنا بمنحة القادر وتولية العاجز خيانة فادحة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» وعن يزيد بن أبي سفيان: قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فامر عليهم أحداً محابياً فعليه لعنة الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يبخله جهنم». والأمة التي لا أمانة فيها هي الأمة التي تحدث فيها الشفاعات بالمصالح المقررة وتطيش بأقارب الرجال الإكفاء لتهملهم وتقدم من دونهم وقد أرشدت السنة إلى أن هذا من مظاهر الفساد الذي سوف يقع آخر الزمان. «جاء رجل يسأل رسول الله: متى تقوم الساعة؟ فقال له: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» فقال: وكيف

إضاعته؟! قال: إذا أسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة.. ومن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يُنَاط به وإن يستغف جهده في إبلاغه تمام الإحسان أجل إنهما معية فمحاولة التزبد عليها بالطرق المتتوية هي اكتساب للسمت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعملناه على عمل فزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غل» لأنه اختلاس من مال الجماعة الذي ينفق في حقوق الضعفاء والفقراء ويرصد للمصالح الكبرى: «ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة لم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون». أما الذي يلتزم حدود الله في وظيفته ويأمن من خيانة الواجب الذي طوقه فهو عند الله من المجاهدين لنصرة دينه وأعماله كملته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته». وقد شد الإسلام في ضرورة التحقق عن استغلال النفوذ وشد في رفض المكاسب المشوية.

الذي عين فيه لجر منقعة إلى شخصه وقرابته فإن التشيع من المال العام جريمة. والمعروف أن الحكومات أو الشركات تمنح مستخدميه أجوراً معينة فمحاولة التزبد عليها بالطرق المتتوية هي اكتساب للسمت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعملناه على عمل فزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غل» لأنه اختلاس من مال الجماعة الذي ينفق في حقوق الضعفاء والفقراء ويرصد للمصالح الكبرى: «ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة لم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون». أما الذي يلتزم حدود الله في وظيفته ويأمن من خيانة الواجب الذي طوقه فهو عند الله من المجاهدين لنصرة دينه وأعماله كملته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته». وقد شد الإسلام في ضرورة التحقق عن استغلال النفوذ وشد في رفض المكاسب المشوية.

عزدي بن عميرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوق كان غلواً يأتي به يوم القيامة فقام إليه رجل أسود من الأنصار كاني أنظر إليه فقال: يا رسول الله اقبل عني عملك! قال: وما لك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجي بقلبه وكثيره فما أوتي أخذ منه وما نهي عنه انتهى». وحدث أن استعمل النبي رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللثبية على الصدقة فلما قدم بها قال: هذا لك وهذا أهدي إلي! قال راوي الحديث: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فإني فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إلي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تاتيته هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة! فلا أعرف أحداً منكم لقي الله يحمله بغيره له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تهر ثم رفع يديه حتى رأى بياض إبطيه يقول: اللهم هل بلغت».

مشروعية التيمن ببركة آل أبي بكر

قال عبدالرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنهما-: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء. وإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال مرة: من كان عنده طعام اثني عشر مثلاً فليطعم أربعة فليذهب بخامس. وإن أبا بكر جاء بثلاث... وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى. قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ أو قالت: عن ضيفك. قال: وما عشيتم؟ قالت: أبوا حتى تضيء. وقد عرضوا عليهم فغلبوهم. قال: فذهبت أنا فاختجات. فقال: يا غنتر فجدع وسب. وقال: كلوا هينئذ وقال: والله لا أطعم أبداً. وحلف الضيف ألا يطعمه حتى يطعم أبو بكر. فقال أبو بكر: هذه من الشيطان. قال: فدعا بالطعام فأكل. فقال: وأيم الله ما كنتأ تأخذ لفة إلا زياً من أسفليها أكثر منها. فقال: حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك. فنظر إليها فإذا هي كما هي وأكثر. فقال لامرأته: يا أخت بني قريظة ما هذا؟ قالت: لا قررة عيني هي إلا لأكثر منها قبل ذلك ثلاث مرات. فأكل أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان -يعني بيته- ثم أكل منها لفة ثم حملها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاصبحت عنده. وكان بيثناً وبين القوم عقد ففضي الأجل فنترقنا اثني عشر رجلاً. مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعين.

وفي هذه القصة دروس وعبر، منها:
أ- حرص الصديق على تطبيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على إكرام الضيف. مثل قوله تعالى: «فَقَرِّبْهُ إِلَيْهِمْ قَالِ الْآنَ نَأْكُلُونَ» [الذاريات: 27]. وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه».
ب- وفي هذه القصة كرامة للصديق؛ حيث جعل لا يأكل لفة إلا زياً من أسفليها أكثر منها فشبوا، وصارت أكثر مما هي قبل ذلك. فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت. فرقعها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا. وهذه الكرامة حصلت ببركة اتباع الصديق لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع أحواله. وهي تدل على مقام الوالية للصديق. فأولياء الله هم القوتون بمحمد -صلى الله عليه وسلم- فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى. ويقفون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منة. ويقف الله في قلوبهم من الأوراء. ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين.
ج- تقول السيدة عائشة -رضي الله عنها-: إن أبا بكر لم يحدث في بيتي قط حتى أنزل الله كفاية اليمين. فقال: لا أحلف على يمين قرأته غير ما خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني. فكان إذا حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه كفر وأتى الذي هو خير. وفي هذه القصة ما يدل على ذلك: حيث ترك بيته الأولى إكراماً لضيفه وأكل معهم.

ما هي باول يرتكتم يا آل أبي بكر

قالت عائشة -رضي الله عنها-: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفار. حتى إذا كنا بالمبيداه أو بدات الجيش انقطع عقد لي. فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التماسه. وأقام الناس معه. وليس على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاه أبو بكر ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأضح راسه على فخذي قد نام. فقال: حبست رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليسوا على ماء والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قلت: فعائيتني وقال ما شاء الله إلا مكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فخذي. فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أصبح على غير ماء. فأزل الله أبة التمس: «فتمشوا صعيداً طيباً» [النساء: 43]. فقال أسيد بن حضير: ما هي باول يرتكتم يا آل أبي بكر. فقالت عائشة: فبعنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

وفي هذه القصة يظهر حرص الصديق على التناوب مع رسوله، وحساسيته الشديدة على الأضيافه شيء. ولا يقبل ذلك ولو كان من أقرب الناس وأحبهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عائشة رضي الله عنها. فقد كان قدوة للدعاة في الأدب الجم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع نفسه ومع المسلمين.

الحجامة شفاء لأمراض القلب والدم والكبد

قال -صلى الله عليه وسلم-: «تعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو عن البصر» رواه الترمذي وقد روي أيضاً «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- احتجم وأعطى الحجام جرة» البخاري ومسلم.
لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون شفاء لبعض أمراض القلب وبعض أمراض الدم وبعض أمراض الكبد... ففي حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تغلظ جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربط الأيدي والقدمين لتقليل ارتفاع الدم إلى القلب فقد يكون إخراج الدم بفضده عاملاً جوهرياً هاماً لسرعة شفاء هبوط القلب كما أن الارتفاع المفاجئ لضغط الدم لنصحب بنشبه الغيبوبة وفقد التمييز للزمان والمكان أو الضاحب للغيوبية نتيجة تأثير هذا الارتفاع الشديد للمفاجئ لضغط الدم - قد يكون إخراج الدم بفضده علاجاً لمثل هذه الحالة كما أن بعض أمراض الكبد مثل التليف الكبدي لا يوجد علاج ناجح لها سوى إخراج الدم بفضده فضلاً عن بعض أمراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراء وزيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم تلك التي تتطلب إخراج الدم بفضده حيث يكون هو العلاج الناجح لمثل هذه الحالات متعاً لحديث مضافات جديدة ومما هو جدير بالذكر أن زيادة كرات الدم الحمراء قد تكون نتيجة الحياة في الجبال المرتفعة ونقص نسبة الأوكسجين في الجو وقد تكون نتيجة الحرارة الشديدة بما لها من تأثير وأضح في زيادة المرزات الغدرة العربية مما ينتج عنها زيادة عدد كرات الدم الحمراء. ومن ثم كان إخراج الدم بفضده هو العلاج المناسب لمثل هذه الحالات ومن هنا جاء قوله- صلى الله عليه وسلم-: «خبرنا نداويتم به الحجامة» ورد في الطب النبوي: ابن قيم الجوزية، وهو قول اجتمع فيه الحكمة العلمية التي كشفتها البحوث العلمية مؤخرًا.



وصف الجنة والنار في القرآن الكريم وأثره على الصحابة



ركز القرآن المتكى على اليوم الآخر غاية التركيز. فلل أن توجد سورة مكية لم يذكر فيها بعض أحوال يوم القيامة وأحوال المنعمين وأحوال المعذبين، وكيفية حشر الناس ومحاسبتهم وحتى لكان الإنسان يتنظر إلى يوم القيامة رأى العين.
1- الجنة لا مثل لها:
وقد جاءت الآيات القرآنية مبينة وواضحة للجنة، بما لا يمكن أن يكون له مثيل في الكون، فإثر ذلك في نفوس الصحابة أيما تأثير.
إن نعيم الجنة شيء أعده الله لعباده المتقين. تابع من كرم الله وجوده وفضله، ووصف لنا المولى عز وجل شيئاً من تعميمها، إلا أنه ما أخفاه الله عنا من نعيم شيء عظيم لا تدركه العقول. ولا تصل إلى كنهه الإفتار قال تعالى: «فَلَا تَحْصُرْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: 16-17].
2- أفضل ما يعطاه أهل الجنة:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم نبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب، فينظرون إلى وجه الله، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى، وجاء في رواية أخرى: ثم تلا هذه الآية: «الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةَ وَلَا يَرْهَقُونَ وُجُوهَهُمْ قَرَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».
إن التصور البديع للجنة وللجنة والاعتقاد الجازم بها مهم في نهضة امتنا، فعندما تحيا صورة الجنان في نفوس أفراد الأمة، يندفعون لمرضاة الله تعالى ويقدمون الغاي والنفيس ويتخلصون من ألوهن وكراهة الموت، وتتفجر في نفوسهم طاقات هائلة تدعمهم بعزيمة وإصرار، ومدايرة على إعزاز دين الله.
وصف النار في القرآن الكريم وأثره في نفوس الصحابة:
كان الصحابة يخافون الله تعالى ويخشونه ويرجونه، وكان لتربية الرسول صلى الله عليه وسلم أثر في نفوسهم عظيم، وكان المنهج القرآني الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل الأفاعيل في نفوس الصحابة: لأن القرآن الكريم وصف أحوال